فلسفة الخراج عند الإمام علي (عليه السلام)

الدكتور
رحيم علي صياح
جامعة ميسان - كلية التربية الأساسية

أوروك للعلوم الإنسانية
المجلد :٧ – العدد : ٣ - السنة :٢٠١٤

فلسفة الخراج عند الإمام علي (عليه السلام)

الدكتور

رحيم علي صياح

جامعة ميسان - كلية التربية الأساسية

الملخص

تناولنا في هذا البحث الرؤية الفلسفية للإمام علي(عليه السلام)للخراج كون إن الخراج يشكل العمود الفقري لميزانية الدولة الإسلامية، فمنه توزع أعطيات المسلمين ورواتب الجند والموظفين ومنه تسد احتياجات الدولة المتعددة.

كان الخراج يحتل مكانة مهمة في فكر الإمام علي (عليه السلام) فقد كان يرى إن في صلاحه وصلاح أهله صلاح لكل طبقات المجتمع.

لذلك لم يركز الإمام علي (عليه السلام)على جباية الخراج بقدر ما كان يركز على عمارة الأرض وتطوير الإنسان لان التركيز على الخراج يستنزف طاقة الأرض،وإهمال الإنسان يفقده الشعور بالمسؤولية تجاه الوطن فيفقد الإخلاص والإبداع في الحياة لان علاقته بالدولة ستكون علاقة جباية أموال فقط.

من هذا الجانب ركز الإمام علي(عليه السلام)على تنمية الموارد البشرية والاقتصادية كي يخلق علاقة حميمية بين الدولة والشعب فكانت النظرة إلى الخراج.

المقدمة

للخراج أهمية كبيرة في الاقتصاد الإسلامي، فهو يشكل العصب الرئيس لموارد بيت المال، كما أن أرض الخراج توفر القسم الأعظم من المواد الغذائية التي ترفد أسواق المسلمين.

لذا كان للخراج مكانته المتميزة في فكر الإمام علي (عليه السلام)؛ إذ أوصى بأهل الخراج خيرا، كما أمر بتوفير متطلباتهم، لإعانتهم على عمارة الأرض وزيادة غلة الإنتاج، وليس الاهتمام فقط بجباية موارده دون النظر إلى حالة الفلاح والأرض.

تنطوي نظرة الإمام علي (عليه السلام) إلى الخراج على فلسفة من نوع خاص، فلسفة يتجلى فيها الاهتمام بالإنسان أولا، ومن ثَمَّ توفير الظروف الملائمة لتمكنه من أداء الوظيفة التي خلق من اجلها، وأعني بها عمارة الأرض، واستغلال مواردها بالشكل الذي يمهد السبيل، ويهيئ الظروف المناسبة له للأداء الفروض العبادية.

فعمارة الأرض في فلسفة الإمام علي (عليه السلام) إنّما هي نوع من العبادة التي فرضها الله تعالى على بني البشر لتكون الحياة أكثر نضجا وأينع ثمرة.

معنى الخراج

الخراج كلمة عربية وردت في القرآن الكريم في موضعين، هما:

قوله تعالى: (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً)[١]، وقوله تعالى: (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)[٢].

وعلى الرغم من أن الفقهاء ولاسيما في العصور الإسلامية الأولى استعملوا مصطلح الخراج بمفهومه الواسع ليشمل جزية الرؤوس، وضريبة الأرض، إلا أن الخراج بقي يحتفظ بمعناه الدقيق، وهو ضريبة الأرض، فكلمة الخراج بمعناها العريض العام تشمل جميع موارد الدولة من خمس الغنائم، والصدقات، والفيء، في حين هي في المعنى الضيق تعني خراج الأرض أي الضريبة فحسب[٣].

وفي هذا المعنى ذكر أبو عبيد[٤] الخراج بقوله: "معنى الخراج في كلام العرب إنما هو الكراء، والغلة، ألا تراهم يسمون غلة الأرض والدار والمملوك خراجا".

والى معناه الدقيق أشار الدكتور حمدان الكبيسي[٥] بقوله: "فرضت ضريبة الخراج على الأراضي الزراعية التي حُررت، أو فُتحت عنوة، وحربا على أيدي جيش المسلمين، وقد شكلت موارد ضريبة الخراج نسبة عالية جدا من مورد بيت المال.

فالخراج - إذن - هو ضريبة الأرض الزراعية التي فرضتها الدولة الإسلامية على الأراضي التي فتحت، وأبقتها الدولة بيد أصحابها يزرعونها، ويؤدون عنها الخراج.

وإلى هذه الطبقة أي طبقة المزارعين أشار الإمام علي (عليه السلام)، وأوصى بهم؛ لما لهم من ثقل في اقتصاد الدولة، وتلبية حاجات المجتمع من المواد الغذائية.

لم يكن الإمام علي (عليه السلام) ينظر إلى الخراج نظرة سطحية باعتباره موردا ماليا، أو ضريبة فرضت على الشعوب المغلوبة التي أُبقيت في مكانها تزرع الأرض التي انتقلت رقبتها للفاتحين المسلمين، بل كان ينظر إلى الخـــراج على أنه شريان الحياة الاقتصادية، وعـــماد بيت مال المسلمين، وبـــه تعمر الأرض، ومنه أرزاق الجند، ومن دفقه تسير عجلة الدولة، وتسد حاجة الطبقات المختلفة.

لذا لم يسع الإمام علي (عليه السلام) إلا أن يعطيه جل اهتمامه، والمكان اللائق به، ولكنه الاهتمام العلمي المدروس، وليس اهتماما فقط بجباية موارده، بل اهتم بديمومة هذا المورد وتطويره وتنميته، عن طريق توفير أفضل السبل للاهتمام بالأرض والفلاح.

نظرة الإمام علي (عليه السلام) إلى الخراج.

تتجلى النظرة الفلسفية للإمام علي (عليه السلام) من خلال وصيته لمالك الاشتر[٦] عامله على مصر بقوله:

"وتَفَقَّدْ أمْرَ الخَرَاجِ بِما يُصْلِحُ أهلَهُ، فإنَّ في صلاحه وصلاحِهِم صلاحًا لِمَنْ سواهُم، ولا صَلاحَ لِمَنْ سِواهُم إلاَّ بِهِم، لأنَّ النَّاسَ كلَّهُم عِيالٌ عَلى الخَراجِ وأهله، ولْيَكُنْ نظرُكَ في عِمارَةِ الأرضِ أبلغَ من نظرِكَ في اسْتِجلابِ الخَراجِ، لأنَّ ذلكَ لا يُدرَكُ إلاَّ بالعمارَةِ، ومَن طلَبَ الخَراجَ بِغيرِ عِمارَةٍ أخرَبَ البِلادَ، وأهْلَكَ العِبادَ، ولَمْ يَسْتقِمْ أمْرُهُ إلاَّ قَليلاً"[٧].

"تفقد أمر الخراج بما يصلح أهله"، أي إن المبدأ الأول في سياسة الإمام علي (عليه السلام) هو توفير الظروف الملائمة للمكلفين بدفع الخراج، والوقوف على احتياجاتهم ومتطلباتهم، وحل مشاكلهم بما يوفر لهم البيئة الصالحة لمزاولة عملهم، ورفع إنتاجية الأرض، ومن ثَمَّ وفرة الغلة من الدخل والإنتاج.

لم يكن هدف الإمام علي (عليه السلام) الاهتمام بالأرض دون الفلاح، بل كان اهتمامه بالأرض عن طريق الاهتمام بالفلاح، فإذا ما توفرت كل الظروف الملائمة للفلاح كان الاهتمام بالأرض أكثر نفعا، وأغزر ريعا.

وإذا ما صلح الفلاح صلحت الأرض، لأن الإنسان هو من يعمر الأرض، ويخرج مكنونها، وهذا الاهتمام بالفلاح نابع من نظرة الإمام علي للإنسان التي سبق أن أكدنا عليها، فالإنسان أولا في كل سياساته (عليه السلام).

وكما قدمنا أن الخراج في نظر الإمام علي (عليه السلام) هو المحرك الرئيس للعجلة الاقتصادية في الدولة، وبصلاحه تصلح كل القطاعات الأخرى، فهو مورد الأموال الذي به تنتعش التجارة، وتزدهر الصناعة، وهو مصدر الغذاء الذي به تقر العيون، وتطمئن النفوس على قوتها، وبه يحافظ على استقلالية الدولة وسيادتها، لذا نرى الإمام (عليه السلام) يعبر عن هذه النظرة بشكل دقيق جدا بقوله: "الناس كلهم عيال على الخراج وأهله".

فلولا الخراج لما تحقق الأمن الغذائي، ولا أُمِّنت أرزاق الجند، ولا كانت هناك تجارة، ولا قامت صناعة.

وقد أشار احد الباحثين إلى ذلك بقوله: "لقد رأى الإمام أمير المؤمنين(ع) أن لا قوام للجند إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم، ويكون من وراء حاجاتهم، ثم نظر إلى هذا العنصر، وهو أهم العناصر لإصلاح طبقات المجتمع نظرة مالية اقتصادية بحته، وقد جعل الخراج سبب كل إصلاح تريده الحكومة، وهو أساس كل عمران وحضارة في الدنيا، وأن في صلاحه وصلاح اهله صلاحا للرعية؛ لأن الناس كلهم عيال على الخراج، ويمكننا أن نقارن هذه القاعدة بالقاعدة المالية الحديثة التي توصل إليها علماء علم أصول المال وهي اتخاذ التكاليف وسيلة لإصلاح الفاسد"[٨].

وأشار أخر بقوله: "فالإنتاج الزراعي في رأي الإمام علي هو القاعدة الأساسية في المجتمع، وجميع القطاعات الأخرى تقوم عليه، وإن بناء غيره من القطاعات لا يجدي شيئا إذا ترتب عليه خرابه"(٩).

وقال الدكتور محمد عمارة: "لقد احتلت مكانة الطبقة التي تصلح الأرض، وتستزرعها مكانا بارزا، وهاما في الفكر الاجتماعي لعلي بن أبي طالب، بل إن حديثه عنها، ووصاياه بشأنها، تجعلنا نقول: إن فكره الاجتماعي قد جعل مكان هذه الطبقة أبرز مكان وأهمه بالقياس إلى باقي الطبقات، فلقد كانت المجتمعات التي فتحت في العراق، وبلاد الشام، ومصر مجتمعات زراعية بالدرجة الأولى، وكان الخراج ضريبة الأرض الزراعية أهم مصدر من مصادر ثروة الدولة، وكان المرتبطون بالأرض يمثلون الأغلبية العددية للسكان، ومن هنا مع فكر الرجل الاجتماعي المتقدم كان المكان الهام والبارز لهذه الطبقة في فكره الاجتماعي"(١٠).

إن المطلوب من الوالي أن يتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله، أي بما يصلح القطاعات الإنتاجية الأخرى، ويزيد من إنتاجيتها، وإن كان اهتمام الإمام استصلاح القطاع الزراعي فقط، فهو القاعدة الأساسية لإنتاج المجتمع، وجميع القطاعات الأخرى تقوم عليه، والمطالبة بإصلاح هذا القطاع يجعله يزيد من ثروة الأمة باستخدام أساليب، وتقنيات عدة في تطوير الزراعة، ممّا يترتّب عليه زيادة الإنتاج(١١).

إذن فالإمام (عليه السلام) يطلب من واليه على مصر أن يرعاهم، ويتفقد أمـــرهم؛ لأن أمر سائر طبقات المجتمع متوقف على أمرهم، ويرسم له فلسفة تدعـــو إلى التعمير بوصفـــه وسيلة تثمر بالتبعية تحصيل ضريبة الخراج، فالتعمير والاستصلاح أولا، ثم التفكـــير بعد ذلك في تحصيل الخـــراج(١٢).

ثم يوصي الإمام علي (عليه السلام) عامله مؤكدا اهتمامه بأهل الخراج بقولة:

"فإنْ شكَوْا ثقْلاً، أو علّةً، أو انقطاعَ شربٍ، أو بالّةٍ، أو إحالةَ أرضٍ اغْتَمرَها غرقٌ، أو أجحفَ بها عطشٌ، خفّفتَ عنهم بما تَرجو أنْ يُصلحَ به أمرَهم، ولا يَثقُلَنّ عليكَ شيءٌ خفّفتَ به المؤونةَ عَنهم، فإنّهم ذُخرٌ يعودونَ به عليكَ في عمارةِ بلادِكَ، وتزيينِ ولايتِكَ، مع استجلابِ حُسنِ ثنائِهم، وتَبجُّحِك باستفاضةِ العَدلِ فيهم، معتمداً فضلَ قوتِهم بما ذَخرتَ عندَهم من إجمامِكَ لهم، والثقة منهم بما عَوّدْتَهم من عدلكَ عليهم في رِفقِكَ بِهم، فرُبّما حدَثَ من الأُمورِ مَا إذا عَوَّلْتَ فيه عَلَيهم مِن بَعدُ احتَملوهُ طَيِّبةً أنفُسُهم به، فإنّ العُمْرانَ مُحتَملٌ ما حَمَّلتَه، وإنّما يُؤتَى خَرابُ الأرضِ من إعْوازِ أهلِها، وإنّما يُعْوِزُ أهلُها لإشرافِ أنفُسِ الوُلاةِ على الجَمعِ، وسوءِ ظنِّهم بالبَقاءِ، وقِلّةِ انتفاعِهِم بالعِبَرِ" (١٣).

فرضت الدولة الإسلامية عند فتحها البلاد العربية مثل العراق وبلاد الشام ومصر مقدارا معينا من المال على كل محصول، آخذة بعين الاعتبار طريقة السقي، بعد أن قامت بمسح الأرض وهو ما عُرِف بخراج المساحة، وهنا كما هو واضح قد فوّض الإمام علي (عليه السلام) لواليه صلاحية مراعاة وتفقد أمر الخراج، وأن لا يعتمد على ما فرض من ضريبة مقدرة على الأرض، فالأمور في تغير مستمر، والأحوال لا تدوم على وتيرة واحدة، فالوالي له الحق في تخفيف هذه الضريبة إذا ما رأى أن ذلك أجلب للمصلحة، وصلاح لدافعي الخراج، وصلاح أهل الخراج إنَّما هو صلاح لغيرهم من طبقات المجتمع، فهُم من يحقّق الأمن الغذائي للمجتمع، وينشر الرخاء في ربوع البلاد، وتتداول الأموال في أيدي الناس، ولا تُخزّن عند فئة معينة، فتتسع الهُوّة بين الغني والفقير.

فهنا يأمر الإمام علي (عليه السلام) عامله على مصر بمراعاة الطاقة الفردية للمموّل عند فرض الخراج، وبتخفيف المؤن قدر المستطاع على أهل الأراضي الخراجية؛ كي يبقى في أيديهم أموال، أو مدخرات يمكن تحويلها إلى مجالات الاستثمار المتنوعة، والتي

سيكون لها أثرها في عمارة البلاد، وتزيين الولاية، ومِن ثَمَّ تحقيق التنمية الاقتصادية على جميع الأصعدة(١٤).

وقال احد الباحثين: "يبيّن الإمام في هذه الفقرة أنَّ تخفيض الأعباء المالية عن المكلفين يؤدي بهم إلى استخدام هذا المال في تحسين أوضاعهم الزراعية، ويؤيد هذا القاعدة المالية "ليس للخراج أن يعرقل الإنتاج"، فلا يجدر بولي الأمر أن يضع ضريبة تحول دون السعي والإنتاج، وتنقص ثمرات المساعي الشعبية بتخريب، وإهمال الأراضي التي تصلح للزراعة، فالخراج قبل أن يكون أداة تمويل يجب أن يكون أداة تعمير وعمران، وتحقيق ذلك إمّا بتخفيضه عن المكلفين؛ ليتوفر لديهم المال الكافي لتطوير زراعتهم، أو بأنْ تُعينَ الحكومة المزارع في أرضه عندما تحتاج إلى ذلك، بالإنفاق الاستثماري على الزراعة، وتشييد الأصول الرأسمالية من حصيلة الخراج(١٥).

أمّا الدكتور إبراهيم العسل فقال: "إن هذا الذخر أو الادخار سوف يساعد الناس في تحسين أراضيهم، وتحويل الاستثمارات اللازمة لها، ويسند الدولة في أيامها العجاف الطارئة"(١٦).

لقد سعى الإمام علي (عليه السلام) إلى أن تكون العلاقة بين الراعي والرعية ملؤها الحب، والثقة بعدل الراعي، وأن تشعر الرعية بالمواطنة، والانتماء الحقيقي للوطن، فلا تتقاعس عن القيام بواجبها تجاه الدولة والأمة، يدفعها بذلك شعورها بحب الوطن، والثقة بحكامها، وهذا ما نستشفه من كلام الإمام علي (عليه السلام):

"وإنَّ أفضَلَ قُرَّةِ عَينِ الوُلاةِ استِقامَةُ العَدْلِ في البِلادِ، وَظُهورُ مَودَّةِ الرَّعيةِ، وَإنَّهُ لا تَظهَرُ مَوَدَّتُهُم إلاَّ بِسَلامَةِ صُدورِهِم، وَلا تَصِحُّ نَصيحَتُهُم إلاَّ بِحيطَتِهِم عَلَى وُلاةِ أُمورِهِم، وقِلَّةِ استِثقالِ دُوَلِهِم، وَتَركِ استِبطاءِ انْقِطاعِ مُدَّتِهِم، فَافْسَحْ في آمَالِهِم،

وَواصِلْ فِي حُسْنِ الثّناء عَلَيهِم، وَتَعديد مَا أَبْلَى ذَوُو البَلاء مِنْهُم، فَإِنَّ كَثرَةَ الذِّكرِ لِحُسنِ أَفعالِهِم تَهُزُّ الشُّجَاعَ، وتُحَرِّضُ النّاكِلَ إِنْ شَاءَ اللهُ"(١٧).

فالإمام علي (عليه السلام) حين يوصي واليه على مصر بالتخفيف عن كاهل المكلفين بدفع الخراج، إنما يرمي من ذلك لتحقيق عدة أهداف منها:

١- غرس المحبة والمودة بقلوب الرعية لحكامها.

٢- خلق شعور لدى الأفراد أن هذه الدولة دولة مواطنة، وليست دولة سلطة وقهر.

٣- تنمية القطاع الزراعي، وإشعار طبقة الفلاحين بأهميتها وعلو منزلتها.

٤- تنمية الادخار الفردي، ولاسيّما أن الدولة لم تكن تمارس الادخار، وكانت توزع كل ما يأتيها
بأعطيات المسلمين.

لعله لا يخفى على أحد ما للادخار من أثر كبير في تكوين رأس المال، ورأس المال بدوره يؤدي إلى زيادة الاستثمار، والاستثمار يؤدي إلى زيادة الإنتاج، والإنتاج يؤدي إلى زيادة الادخار، وهكذا تكتملُ الدورة الاقتصادية، وتنشأ فرص العمل، وتسير العجلة الاقتصادية.

وهنا يمكن لنا أن نسأل: لماذا هذا الادخار؟ ألاَ يمكن للدولة أن تدخر بدل الفلاحين، وأصحاب الأرض؟ وللجواب على ذلك نقول: إن التخفيف عن كاهل الفلاح، أو المزارع بما يوفر له مساحة للادخار سيولد شعورا لدى المزارع بأن الدولة ترعاه، وتشعرُ بمشاكله وهمومه، وهذا مما يزيد من ثقة المزارع بالدولة، وبعدالة مؤسساتها، ومن جانب آخر يدفعه إلى زيادة الإنتاج، لزيادة الكمية المدخرة من الأموال، كما أن المزارع هو أدرى باحتياجاته، وعلى أيٍّ جانب من الجوانب ينفق ادخاره، وأيًّ محصول يزرع.

إن هذا الادخار الذي هو بالأساس ربح إضافي للمزارع سيشجعه على امتلاك مساحات جديدة من الأرض، فهو ربَّما يفكر بإحياء الأرض الموات، وزراعتها بدل من أن تُترَكَ بلا إحياء، وذلك طمعا بما تقدمه الدولة من تسهيلات.

أما في الجانب السياسي فيمكنُ أن نلحظَ أنَّ الهدف الأبرز إنّما هو زيادة العلاقة الحميمية بين الراعي والرعية.

جباية الخراج.

وتأكيدا لسياسة الإمام علي(عليه السلام) في التخفيف عن كاهل المزارع، ومعاملته بما يستحق من الاحترام، والحفاظ على كرامته، فقد وصلت إلينا العديد من النصوص التي تحمل في طياتها فلسفة الخراج عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من خلال وصاياه لعماله، وجباة الخراج توصيهم بالعدل والإحسان إليهم، وعدم إساءة معاملتهم، أو إرهاق المكلفين بالأعباء المالية.

وفي هذا الصدد أعاد الإمام علي (عليه السلام) النظر في مقادير الخراج المفروضة سابقا، فقد أورد لنا البلاذري[١٨] نقلا عن أبي زيد الأنصاري ما نصه: "قال بعثني علي بن أبي طالب على ما سقي الفرات، فذكر رساتيق[١٩] وقرى، فسمى نهر الملك[٢٠]، وكوثى[٢١]، وبهرسير[٢٢]، والرومقان[٢٣]، ونهر جوبر، ونهر درقيط[٢٤]، والبِهْقُباذات[٢٥]، وأمرني أن أضع على كل جريب[٢٦] زرع غليظ من البر درهما ونصفا وصاعا[٢٧] من طعام، وعلى كل جريب وسط درهما، وعلى كل جريب من البر رقيق الزرع ثلثي درهم، وعلى الشعير نصف ذلك، وأمرني أن أضع على البساتين التي تجمع النخل والشجر على كل جريب عشرة دراهم، وعلى جريب الكرم إذا أتت عليه ثلاث سنين، ودخل في الرابعة، وأطعم عشرة دراهم، وأن أُلغِيَ كل نخلٍ شاذ عن القرى يأكله مَنْ مَرَّ به، وأن لا أضع على الخضروات شيئًا، المقاثي، والحبوب، والسماسم، والقطن".

ولعل هذه الخطوة جاءت للتخفيف عن كاهل المكلفين بدفع الخراج، وبما يلائم الظروف التي يمرون بها، وبما يتيح لهم استجماع فضول الأموال لإصلاح شؤونهم(٢٨).

وقد علق أحد الباحثين على ذلك بقوله: "كما أوصى عماله أن يأخذوا حالة الزرع بعين الاعتبار أيضا، ويذكر أنه وضع على جريب البر الرقيق فروضا تختلف عمّا وضعه على البر الغليظ والبر الوسط، وميز في الفروض بين النخل، والشجر المجتمع، والنخل المنفرد، كما راعى القدرة الإنتاجية للأشجار"(٢٩).

وكتب الإمام علي (عليه السلام) إلى عمر بن مسلمة الأرحبي:

"أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ عَمَلِكَ شَكَوْا غِلظَتَكَ، ونَظَرْتُ فِي أَمرِهِم، فَمَا رَأَيْتُ خَيرًا، فَلْتَكُنْ مَنزِلَتُكَ بَينَ مَنزِلَتَينِ: جِلباب لَيِّن بِطَرَفٍ مِن شِدَّةٍ فِي غَيرِ ظُلمٍ ولا نَقْصٍ، فَإِنَّهم أَحيُونَا صَاغِرِينَ، فَخُذْ ما لَكَ عِندَهم، وَهُم صَاغِرونَ، وَلا تَتَّخِذَنَّ مِن دُونِ اللهِ وَلِيًّا"(٣٠).

فالأمام (عليه السلام) يعنف عامله لأنه تعامل بغلظة مع دهاقين عمله، وأمره أن يكون لينا بلا ضعف، وشديدا بلا ظلم، كما أمره أن يعاملهم كما وصف الله تعالى معاملتهم في الذكر الحكيم بقوله عز شأنه:

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)(٣١).

وكتب إلى قرظة بن كعب الأنصاري يأمره بحفر نهر قديم قد عفا، بعد أن شكا إليه أهل الخراج أهمية حفر هذا النهر في عمارة أرضهم، فورد في هذا الكتاب:

"أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رِجالاً مِنْ أَهلِ الذِّمَّةِ مِن عَملِكَ ذَكَرُوا نَهرًا فِي أَرضِهِم قَد عَفَا وَادَّفَنَ، وَفِيهِ لَهُم عِمارةٌ عَلى المُسلمينَ، فَانظُرْ أَنتَ وَهُم، ثُمَّ اعمرْ وَأَصلِحِ النَّهرَ،

فَلَعَمري لأَنْ يَعْمرُوا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِن أَنْ يَخرُجُوا وَأَنْ يَعجزُوا، أَو يُقَصِّرُوا فِي وَاجِبٍ مِن صَلاحِ البِلادِ وَالسَّلام"(٣٢).

وهنا يقدم الإمام علي (عليه السلام) كما هو شأنه العمارة على جباية الخراج، فيقول: "فلعمري لأن يعمروا أحب إلينا من أن يخرجوا"، فالخراج في فلسفة الإمام علي (عليه السلام) هو ناتج طبيعي للعمارة، أما ترك العمارة، والاكتفاء بالخراج، فقد يؤدي بالمكلفين إلى العجز عن دفع الخراج، أو التقصير به، ومِن ثَمَّ خراب الأرض، وضياع موارد المسلمين.

كما كتب الإمام علي (عليه السلام) الى كعب بن مالك:

"أَمَّا بَعْدُ فاستَخلفْ عَلى عَمَلِكَ، وَاخْرُجْ فِي طَائِفَةٍ مِن أَصْحَابِكَ حَتّى تَمُرَّ بِأَرضِ السَّوادِ كُورةً كُورةً، فَتَسأَلَهُم عَن عُمّالِهِم، وَتَنظُرَ فِي سِيرَتِهِم، حَتّى تَمُرَّ بِمَنْ كَانَ مِنْهُم فِيمَا بَيْنَ دجلَةَ والفُرات، ثُمَّ ارْجعْ إِلى البِهْقُباذات، فَتَوَلَّ مَعُونتَها، وَاعمَلْ بِطاعَةِ اللهِ فِيما وَلاّكَ مِنْها"(٣٣).

وهذا أمر واضح وصريح بضرورة مراقبة عمال الخراج لئلا يطغوا، أو يحيفوا على الرعية، كما أن هناك أمرا بضرورة معاونة أهل البِهْقُباذات، ولعل هذا الموضع الذي يضم مجموعة من الكور قد تعرض إلى فيضان، أو إلى ظرف طارئ آخر، فأستوجب من الإمام (عليه السلام) أن يمد لهم يد المعونة.

ودعا الإمام علي (عليه السلام) إلى إنصاف دافعي الضريبة، وجبايتهم بالحق، فكتب إلى حذيفة بن اليمان عامله على المدائن:

"وآمُرُكَ أَنْ تُجبيَ خَراجَ الأَرضينَ عَلى الحقِّ والنَّصفة، وَلا تَتَجاوزْ مَا تَقدَّمت بِه إِليكَ، وَلا تَدعْ مِنهُ شَيئًا، وَلا تَبتَدِعْ فِيه أَمرًا، ثُمَّ اقْسمْهُ بَينَ أَهلِه بِالسَّوِيَّةِ والعَدل"(٣٤)

كما أوصى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عماله بقوله: **"أُنشِدُكُم اللهَ فِي فَلاّحي الأَرضِ أَنْ يُظلَمُوا قِبَلَكم"**(٣٥).

وكتب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى عمال الخراج كتابا يحمل فلسفة أمير المؤمنين، ونظرته للخراج، وكيف يجب أن يعامل المكلفون بدفعه، كما يحمل هذا الكتاب كل معاني الرأفة والشفقة التي يكنها الراعي لرعيته، ويفوح بعطر الاحترام لحقوق الإنسان، أي إنسان: مسلم، أو ذمي، بغض النظر عن الدين والقومية والمعتقد، إنه الإنسان في ضمير الإمام علي (عليه السلام)، جاء فيه:

"منْ عَبد الله عَليٍّ أمير المُؤمنينَ إلى أصْحاب الخَراج

أَمَّا بَعدُ فَإنَّ مَن لَم يَحذَرْ مَا هُوَ صَائرٌ إلَيه لَم يُقَدِّمْ لنفسه مَا يُحرِزُهَا، وَاعْلَمُوا أنّ ما كُلِّفْتُم يَسيرٌ، وأنّ ثَوابَهُ كَثيرٌ، وَلَو لَم يَكُنْ فيمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ منَ البَغْي وَالعُدوان عقَابٌ يُخَافُ لَـــكَانَ في ثَواب اجْتنابه مَا لا عُذْرَ في تَرك طَلَبه، فَأنْصفُوا النَّاسَ منْ أَنْفُسكُم، وَاصْبرُوا لحَوائجهم، فَإنَّـــكُم خُزَّانُ الرَّعيَّة، ووُكَلاءُ الأُمَّـــة، وسُفَرَاءُ الأئمَّـــة، وَلا تُحْسمُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَته، وَلا تَحبسُوهُ عَن طلْبَـــته، وَلا تَبيعُنَّ للنَّاس في الخَرَاج كسْوَةَ شتَاء وَلا صَيف، وَلا دَابَّةً يَعْتَملونَ عَلَيها وَلا عَبْدًا، وَلا تَضْرِبُـــنَّ أَحَدًا سَوْطًا لمَكان درْهَم، وَلا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَد منَ النَّاس مُصَلٍّ وَلا مُعَاهد، إلاّ أَنْ تَجدُوا فَرَسًا أَوْ سلاحًا يُعْدَى به عَلَى أَهْل الإسْلام، فَإنَّـــهُ لا يَنبَغي للمُسْلم أَنْ يَدَعَ ذَلكَ في أَيْدي أَعْدَاء الإسْلام، فَيَكُونَ شَوكَةً عَلَيه"(٣٦).

وعلى الرغم من أن الخراج - كما قدمنا - فريضة مالية فرضت مقابل الانتفاع بالأرض، وبمعنى آخر هو كـــراء الأرض، وهو حق واجب برقبة من استغل الأرض، إلاّ أن الإمام علي(عليه السلام) يأمر عماله ويطلب منهم ألاّ يسيئوا معاملة المكلفين بدفعه، بل يحسنون معاملتهم، وألاّ يضربوا أحدا امتنع عن دفع الخراج، أو يجبروا من اعور منهم على بيع كسوة شتاء أو صيف، أو عبد أو دابة يعمل عليها في أرضه.

والحق أن الإمام علي (عليه السلام) أراد من هذا أن يشعر الفرد أو المواطن في دولة العدالة بأن هناك حقا عليه للدولة فيخرجه بنفسه، بلا عنف، أو سلطة جبر أو إكراه.

وأراد الإمام علي (عليه السلام) أيضا التأكيد على إنسانية الإنسان، فلا تهان كرامته مقابل دراهم معدودة، ومن خلال الشعور بالإنسانية واستشعارها يحفز هذا الفرد على أداء ما عليه من حقوق طوعا لا كرها.

إن الإمام علي (عليه السلام) أراد أن تكون هناك علاقة حميمية بين الراعي والرعية، تشعر الرعية من خلالها بأن هذه الدولة دولتهم، ويسعون في الحفاظ عليها، ويرغبون في طول بقائها، ويتسابقون لأداء ما عليهم من حقوق لها.

لم يكن الإمام علي (عليه السلام) يسعى لجباية المال بقدر ما كان يسعى لخلق شعور المواطنة وغرسه في النفوس، وتعزيز الانتماء لهذه الدولة وإن اختلف الدين والمعتقد؛ لذا كان يركز في كل وصاياه على المعاملة الحسنة، معاملة الدين القيم التي تشعر المعاهدين بقيمة الإسلام وحضارته، وصدق رسالته، وأصالة دعوته، فيرغبون في الإسلام، ويحترمونه، ويتخلقون به، وإن لم يكونوا مسلمين؛ لذا كانت كل وصاياه تحترم الإنسان، وتحافظ على كرامته، وهذا ما تؤكده لنا وصيته لأحد عماله حين استعمله على بزرج سابور[٣٧]، فقد أوصاه بقوله:

"لا تَضرِبَنَّ رَجُــلاً سَوْطًا في جِبَايَةِ دِرْهَم، وَلا تَبِيعَــنَّ لَهُ رِزْقًا، وَلا كِسْوَةَ شِتاءٍ وَلا صَيف، وَلا دَابَّةً يَعْــتَمِلُونَ عَلَيهَا، وَلا تُقِيمَــنَّ رَجُلاً قائمًا في طَلَبِ دِرْهَم، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَميرَ الْمُؤْمِنينَ إِذَا أَرجِــعُ إِلَيْكَ كَما ذَهَبتُ مِنْ عِنــدِكَ، قَالَ: وَإِنْ رَجعْتَ كَما ذَهَبْتَ، وَيْحَــكَ إِنَّا أُمِرْنا أَنْ نَأْخُذَ مِنهُم العَفْوَ"[٣٨].

نقول على الرغم من أن المدن، أو ما يعرف بالمدن في ذلك الوقت لم تكن كما هي المدن في الوقت الحاضر من توفّر وسائل العيش المريح، ووسائل الإغراء والجذب، إلاّ أنها تبقى مدينة ويبقى الريف ريفا، أي إن هناك فرقا واضحا بين الريف والمدينة حتى في ذلك الوقت البعيد.

فالمدينة كانت تحمل سحرها الأخّاذ وموقعها الجذاب، وكان ابن الريف يغبط ابن المدينة لأنه ابن مدينة، وكانت معظم القرارات السياسية تصنع في المدن، وتتركز

الثروات في المدن، ويعيش أصحاب السطوة والنفوذ في المدن، وتؤخذ البيعة للحكام في المدن، ومقابل ذلك كان الريف لا يعدو أن يكون وعاء لثروات المدن، أرضا وأفرادا، يجبى منهم خراج الأرض، وتملأ من تعبهم خزينة الدولة.

إلى أن جاء أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فغيّر هذه النظرة إلى الريف، لأن النظرة إلى الخراج عند أمير المؤمنين (عليه السلام) تختلف عن تلك التي عند غيره؛ لذلك اختلف موقفه من الريف، وجعل الريف في أولى اهتماماته ورعايته فقال (عليه السلام):

"وتَفَقَّدْ أمْرَ الخَرَاجِ بِما يُصْلِحُ أهلَهُ، فإنَّ في صلاحِهِ وصلاحِهِم صلاحًا لِمَنْ سِواهُم، ولَا صَلاحَ لِمَنْ سِواهُم إلاَّ بِهِم"(٣٩).

فالناس كلهم عيال على الخراج، والخراج ليس فقط جباية أموال، بل هو في الحقيقة العمود الفقري لواردات الدولة، فبه يُحقَّق الأمن الغذائي للرعية، وبصلاحه تنتظم حياة الأمة، وتصلح شؤونها؛ لذا نراه (عليه السلام) يعطي الخراج وأهله المكانة التي يستحقها من الاهتمام والعناية والرعاية، ليس فقط بما يتطلبه الخراج من كري الأنهار، وإنما ما يتطلبه ذلك من الوقوف على احتياجات الفلاح، والاطلاع على مشاكله، وتوفير البيئة والمناخ النفسيين المريحين له مما يدفعه على زيادة الإنتاج، ورفع غلة الأرض ومردوداتها.

لم يكن أمير المؤمنين (عليه السلام) ينظر إلى الفلاح على أنّه أجير، وإنما كان ينظر إليه نظرة تجسد في الإنسانية التي يعتز،ويحافظ على كرامته، لذا سعى إلى توفير البيئة الصالحة لهذا الفلاح الإنسان، نراه يوصي عامله الاشتر بما يحقق الأمن، والصلاح، والرفاه لهذا الإنسان.

الخاتمة

في هذا البحث رأينا كيف تتجلى النظرة الفلسفية للإمام علي (عليه السلام) فهو ينظر إلى الخراج بأنه العمود الفقري الذي تستقيم باستقامته الأمة بكل طبقاتها.

فالخراج لا يوفر الأموال التي تدخل بيت مال المسلمين فحسب، ثم توزع في أعطياتهم، بل يوفر الأمن الغذائي للأمة، وهذا كله يتحقق من خلال الاهتمام بالفلاح والأرض.

ومن خلال ما أوصى به الإمام علي (عليه السلام) عامله على مصر تتبين لنا النظرة الاقتصادية الثاقبة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، والرؤية المستقبلية البعيدة المدى، وما يحمل من فكر اقتصادي متقدم في مجال استثمار الأرض، واستحصال مواردها بشكل علمي مدروس، يرتكز على الاهتمام بأصل المال، وليس بالربح فقط، فرأس المال والثروة الحقيقية إنّما هي الإنسان والأرض، وما الخراج إلاّ نتاج لهما.

لذا يؤكد أمير المؤمنين (عليه السلام) بضرورة الاهتمام بالأرض، وعدم استنزاف خصوبتها في سبيل الحصول على أكبر كمية من أموال الخراج، لأن ذلك يستنزف الأرض، ويفقدها القدرة على الإنتاج مما يترتب عليه قلة الخراج، وخراب خزينة الدولة، ونتيجته الحتمية خراب البلاد.

كما أكد أمير المؤمنين (عليه السلام) على الاهتمام بكرامة الفلاح، وإشعاره برعاية الدولة له، فأوصى عماله بعدم إساءة معاملته، أو إجباره على بيع ما يملك لدفع ما عليه من خراج، بل أكثر من ذلك دعا إلى التخفيف عنه بقدر ما يحقق ذلك الصلاح له ولأرضه، فها هو (عليه السلام) يوصي عامله على عكبراء[٤٠] قائلا له: **"انْظُرْ إِذَا قَدِمْتَ عَلَيْهِم، فَلا تَبِيعَنَّ لَهُم كِسْوَةَ شِتاءٍ وَلا صَيْفٍ، وَلا رِزْقًا يَأْكُلُونَهُ، وَلا دَابَّةً يَعْمَلُونَ عَلَيْهَا ... وَلا تَبِعْ لأَحَدٍ مِنْهُم عَرَضًا فِي شَيْءٍ مِنَ الْخَرَاجِ، فَإِنَّما أُمِرْنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمُ الْعَفْوَ. قَالَ: فَانْطَلَقْتُ، فَعَمِلْتُ بِالَّذِي أَمَرَنِي بِهِ، فَلَمْ أَنْتَقِصْ مِنَ الْخَرَاجِ شَيْئًا"**[٤١]

Abstract

In this research we dealt with the philosophical vision of Imam Ali (peace up on him) for the land tax which was forming the spine of the Islamic country budget as the Muslims endows and soldiers salaries were paid as well as the multi-needs of the country .

The land tax was standing an important rank of Imam Ali conception as he was considering its success lead to achieve successfulness to the whole society .

Therefore Imam Ali wasn't emphasizing on the land tax collection as much as emphasizing on reforming the lands and developing the human's potentials because of depending on the land tax collections will use up the land capacities as well as the human careless will fade out their responsibility sense towards the country , also they lose the sincerity and creativity in their life because of their relation with the country will be limited in the land tax collection only .

On this aspect , Imam Ali emphasized on developing the human and economic resources in order to create an intimacy relation between the government and the folks which was the vision to the land tax .

هوامش البحث

(١) سورة الكهف، آية ٩٤.

(٢) سورة المؤمنون، آية ٧٢.

(٣) شلق، الفضل، في التراث الاقتصادي الإسلامي، (بيروت، دار الحداثة،١٩٩٠م)، ص١٦.

(٤) القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، الأموال، تحقيق: محمد خليل هراس، (بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٦م)، ص٧٩.

(٥) الخراج مقاديره وأحكامه، (بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر،١٩٩١م)، ص١٩١.

(٦) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة النخعي الكوفي المعروف بالأشتر لذهاب عينه في معركة اليرموك، كان من أصحاب علي شهد معه الجمل وصفين والنهروان ، ولاه الإمام مصر، لكنه توفي بالقلزم مسموما بشربة من عسل سنة (٣٧هـ). ينظر: (ابن حجر، احمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب،اعتناء: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥م)، ج٤، ص١٠.

(٧) عبده، الشيخ محمد، نهج البلاغة، (القاهرة، مؤسسة المختار، ٢٠٠٨م)، ص٤٢٦.

(٨) الفكيكي، توفيق، الراعي والرعية، ضبط: إياد الحسني،(قم، مطبعة معراج، ١٤٢٩هـ)، ص٢٩٤، وص٢٩٥.

(٩) العسل، إبراهيم، الفكر الإنمائي عند الإمام علي(ع) بحث منشور، مجلة المنهاج، العدد ٥، (بيروت، ١٩٩٧م)، ص٧٦.

(١٠) عمارة وآخرون، علي بن أبي طالب (نظرة عصرية جديدة)، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤م)، ص٣٧.

(١١) إبراهيم، أحمد أسعد، السياسة الاقتصادية في خلافة الإمام علي بن أبي طالب، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة مؤتة، (مؤتة، ١٩٩٤م)، ص٤٠.

(١٢) عمارة، علي بن أبي طالب، ص٣٧.

(١٣) عبده، نهج البلاغة، ص٤٢٦، وص٤٢٧.

(١٤)الجابري، عبد الله حاسن، الفكر الاقتصادي عند الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من خلال رسالته لواليه على مصر الأشتر النخعي، دراسة مقابلة بالفكر المالي الحديث، بحث منشور في مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها العدد ٣٤، الجزء ١٧، (الرياض، ١٤٢٦هـ)، ص٣٣٦.

(١٥) إبراهيم، السياسة الاقتصادية في خلافة الإمام علي بن أبي طالب، ص٤١.

(١٦) الفكر الإنمائي، ص٧٦.

(١٧) عبده، نهج البلاغة، ص٤٢٣.

(١٨) أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، (بيروت، مكتبة الهلال، ١٩٨٨م)، ص٢٦٦، وص٢٦٧.

(١٩) الرساتيق: جمع رستاق، فارسية معربها: الرزداق، وهي: القرية، أو محلة العسكر، أو البلد التجاري.

ينظر: عمارة، محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، (بيروت، دار الشروق، ١٩٩٣م)، ص٢٤٨.

(٢٠) كورة وسط بغداد يقال إنها تشتمل على ثلاثمائة وستين قرية. ينظر:(ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م)، مج٥، ص٣٢٤.

(٢١) كوثى: كوث الزرع تكويثا إذا صار أربع ورقات، وخمس ورقات، وهو الكوث، ونهر كوثى هو أول نهر أخرج بالعراق من الفرات، وكوثى العراق هي سُرّة السواد. ينظر:(ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٤٨٧، وص٤٨٨).

(٢٢) بهرسير: من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، ويقال بهرسير الرومقان، وقيل بهرسير إحدى المدائن السبع التي سميت بها المدائن، وهي غربي دجلة. ينظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١، ص٥١٥).

(٢٣) الرومقان: طسوج من طساسيج السواد في سمت الكوفة. ينظر:(ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٩٧).
(٢٤) نهر درقيط: كورة ببغداد من جهة الكوفة. ينظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٤٥١).
(٢٥) بهقباذ: اسم لثلاث كور ببغداد من أعمال سقي الفرات منسوبة إلى قباذ بن فيروز والد أنو شروان. ينظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١، ص٥١٦).
(٢٦) الجريب: بفتح فكسر مقياس مساحة مقداره ثلاثة آلاف وستمائة ذراع، وقيل عشرة آلاف ذراع. ينظر: (الشرباصي، أحمد، المعجم الاقتصادي الإسلامي، (بيروت، دار الجيل،١٩٨١م)، ص٩٣).
(٢٧) الصاع: أربعة أمداد، وهو مكيال أهل المدينة، وعند أهل الكوفة أربعة أمناء. ينظر: (الشرباصي، المعجم الاقتصادي، ص٢٥٩).
(٢٨) بطاينه، محمد ضيف الله، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، (عمان، دار طارق، بلا)، ص٧٩، وص٨٠.
(٢٩) خزنه كاتبي، غيداء، الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري الممارسات النظرية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م)، ص٢٣٧، وص٢٣٨.
(٣٠) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (ت ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، تعليق: خليل المنصور، (طهران، مطبعة مهر، ١٤٢٥هـ)، ج٢، ص١٤١.
(٣١) سورة التوبة، آية ٢٩.
(٣٢) اليبعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٤١.
(٣٣) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ)،الخراج(في التراث الاقتصادي الإسلامي)، تقديم: الفضل شلق، (بيروت، دار الحداثة، ١٩٩٠م)، ص٢٤٥، وص٢٤٦.
(٣٤) المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، ج٢٨، ص٨٨.
(٣٥) خزنه كاتبي، الخراج منذ الفتح الإسلامي، ص٢٣٨.
(٣٦) عبده، نهج البلاغة، ص٤١٥.
(٣٧) من طساسيج بغداد، وحَدُّه في أعلى بغداد العلث قرب حربى من شرقي دجلة. ينظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١، ص٤١٠.
(٣٨) ابن آدم القرشي، يحيى بن سليمان(٢٠٣هـ) ،الخراج(في التراث الاقتصادي الإسلامي)، تقديم: الفضل شلق، (بيروت، دار الحداثة، ١٩٩٠م)، ص٤٦٤، وص٤٦٥.

(٣٩) عبده، نهج البلاغة، ص٤٢٦.
(٤٠) اسم بليدة من نواحي دجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. ينظر:(ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص١٤٢).
(٤١) خزنه كاتبي، الخراج منذ الفتح الإسلامي، ص٢٣٨.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر الأولية

ابن ادم القرشي،يحيى بن سليمان(ت٢٠٣ه)
١ـ الخراج(في التراث الاقتصادي الإسلامي)،تقديم:الفضل شلق،(بيروت،دار الحداثة،١٩٩٠م).
البلاذري،احمد بن يحيى(ت٢٧٩هـ)
٢ـ فتوح البلدان،(بيروت،مكتبة الهلال،١٩٨٨م).
ابن حجر العسقلاني،احمد بن علي(ت٨٥٢هـ)
٣ـ تهذيب التهذيب،اعتناء:إبراهيم الزيبق،وعادل مرشد،(بيروت،مؤسسة الرسالة،١٩٩٥م).
أبو عبيد،القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ)
٤ـ الأموال،تحقيق:محمد خليل هراس،(بيروت،دار الكتب العلمية،١٩٨٦م).
ياقوت الحموي،أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـ)
٥ـ معجم البلدان،(بيروت،دار صادر،١٩٩٥م).
اليعقوبي،احمد بن إسحاق(ت٢٩٢هـ)
٦ـ تاريخ اليعقوبي،تعليق:خليل المنصور،(قم،مطبعة مهر،١٤٢٥هـ).
أبو يوسف،يعقوب بن إبراهيم(ت١٨٢هـ)
٧ـ الخراج(في التراث الاقتصادي الإسلامي)،تقديم:الفضل شلق،(بيروت،دار الحداثة،١٩٩٠م).

المراجع

بطاينة،محمد ضيف الله
٨ـ الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى،(عمان،دار الطارق،بلا).
خزنة كاتبي،غيداء
٩ـ الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري الممارسات النظرية،(بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،١٩٩٧م).
الشرباصي،احمد

٩ـ المعجم الاقتصادي، (بيروت، دار الجيل، ١٩٨١م).
شلق،الفضل
١٠ـ في التراث الاقتصادي الإسلامي، (بيروت، دار الحداثة، ١٩٩٠م).
عبده،الشيخ محمد
١٢ـ نهج البلاغة،(القاهرة،مؤسسة المختار،٢٠٠٨م).
عمارة،محمد وآخرون
١٣ـ علي بن أبي طالب نظرة عصرية جديدة،(بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٧٤م).
عمارة،محمد
١٤ـ قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية،(بيروت،دار الشروق،١٩٩٣م).
الفكيكي،توفيق
١٥ـ الراعي والرعية،ضبط:أياد الحسني،(قم،مطبعة معراج،١٤٢٩هـ).
الكبيسي،حمدان
١٦ـ الخراج مقاديره وأحكامه،(بغداد،دار الحكمة للطباعة والنشر،١٩٩١م).

الدوريات

الجابري،عبد الله حاسن
١٧ـ الفكر الاقتصادي عند الإمام علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) من خلال رسالته لواليه على مصر الاشتر النخعي،دراسة مقابلة بالفكر المالي الحديث،بحث منشور في مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها،العدد٣٤،ج١٧،(الرياض،١٤٢٦هـ).
العسل،إبراهيم
١٨ـ الفكر الإنمائي عند الإمام علي(ع)،بحث منشور في مجلة المنهاج،العدد ٥،(بيروت،١٩٩٧م).

الرسائل الجامعية

إبراهيم،احمد اسعد
١٩ـ السياسة الاقتصادية في خلافة الإمام علي بن أبي طالب،رسالة ماجستير غير منشورة،(كلية الشريعة،جامعة اليرموك،١٩٩٧م).